بسم الله الرحمن الرحيم (الدروز في رأي قادتهم)

أ- كتب الأستاذ/ عبد الرحمن الراشد رئيس تحرير مجلة الشرق الأوسط مرة عن لقاء بينه وبين الزعيم اللبناني الدرزي (وليد جنبلاط) ذكر فيه الأخير أنه على المملكة العربية السعودية بذل وشرح في دعوة الدروز إلى الديانة الحق، وطالب الأستاذ/ عبد الرحمن القائمين على الدعوة في بلاد التوحيد والسنة ودولة الدعوة إليها بالاستجابة لهذه البادرة الطيبة من الزعيم الدرزي بصرف النظر عن دوافعه المحتملة فلا يعلم حقيقة النيات إلا الله، ولم نؤمر بمحاولة الكشف عنها. وقد تلقيت خطاباً من وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة ليبدأ رأيي فيما تفضل به الأستاذ الراشد جزاه الله برهاه وتوفيقه.

ب- وأثناء وجودي في بيروت لمتابعة إذاعة محلية (FM) أنشأها مع بعض الإخوة اللبنانيين لبث دروس العقيدة والأحكام الشرعية وموافيت الصلاة مع شركة الجميح القابضة بالرياض، زرت السفير السعودي في لبنان الأستاذ/ أحمد الحكيمي، ويتميز عبد أكثر السفراء بتحرره من قيود الروتين الإداري الذي تتقيد به أكثر الموظفين العرب في الخارج حذراً من الوقوع في الخطأ (وفي الخطأ وقعوا)، ويتميز بتجنب توظيف النساء في السفارات السعودية التي زرت عليها وأعرف منها: السفارة السعودية في عمان التي قمت بها ربع قرن، وفي دمشق عدد سنين، وفي لبنان مثلها، وأختار منها دوافع المحتملة: إدراكه بأن المملكة المباركة أسست من أول يوم على تحكيم شرع الله، ومنه: قرار المرأة في بيتها لتولي مسئولية الأولى والأهم والأعم: رعاية أسرتها وخدمة زوجها وتربية أولادها، قال الله تعالى: ﴿وقرن في بيوتكن﴾ وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها».

وأنبهت للسفير الحكيمي حاجتي إلى زيارة (وليد جنبلاط)، فلم يتردد لحظة واحدة بل أجابني: (شوفلك، زوره وقل له: أحمد يسلم عليك) قبل لي: إنه أمه سورية الأصل أخذ منها اللهجة والسحنة الشامية جزاه الله برهاه وتوفيقه وبصلاح الخاتمة.

ج- واختارت أحد الإخوة الدعاة من أصل درزي نشأ مع أسرته في الكويت واصطفاه الله منه بنعمة أهله للإسلام الحق والدعوة إليه ولا تزال أخته مدرسة في مدرسة درزية بعاليه من الجبل. وزرت مع الزعيم الدرزي في (قصر المختارة)، وكان استقباله لنا رسمياً بل جافاً يليق بما عُرف عنه من قوة وصرامة.

عرّفته بنفسي وبزميلي ونقلت له قول السفير: (أحمد بيسلّم عليك)
فقال: مين أحمد؟ فذكّرته باسم السفير السعودي فورًا أشار
إلى أنه انتفع بالتذكير، وفقه الله وأيّده بدينه.
ولم أذكر له شيئًا عن مقال عبد الرحمن الراشد وإنما ذكرت له بأنّا
جئنا للسلام عليه وشكره على ما منّ الله به عليه من استقبال
عشرين من الشباب الدرزي لحضور دورة علميّة دينيّة أقيمت
لهم في الأزهر مدة شهرين (فيما علمت).
فقال بالحرف والكلمة (كما أتذكّر): (وأنتم عليكم أن تساعدوا
على إعادة الدروز إلى حظيرة الإسلام).
د- وقد تستنكر هذا القول من زعيم الدروز أكثر الدروز بل قد لا يصدّقه
أكثر المنتمين إلى الإسلام من غير الدروز لأنه (كل حزب بما لديهم فرحون)
ولم نعرف عنه الصوفيّة ولا التشيّع ولا الإخوانيّة (البنّائيّة أو القطبيّة)
ولا التحزّب الإعلاني عن فساد مناهجهم إلا بعد انفصالهم عنها، وربما
كان الاستثناء الوحيد (بعد ما ذكرته من قول الزعيم الدرزي) ما نشره
الشيخ د. موسى الموسوي والمجلس العالمي لتصحيح التشيّع (زاده الله
توفيقًا وتثبيتًا ونجاحًا) عن مخالفة الشيعة لفقه آل البيت (رضي الله عنهم)
في الاعتقاد والعبادة والمعاملة.
والحقيقة أنّ الخروج عن السنّة والجماعة بل الانحياز والخروج والانفصال عن (حظيرة
الإسلام) في لفظ وليد جنبلاط وفّقه الله، والانخزال عن كلّ الإسلام في
لفظ د. بكر أبو زيد رحمه الله في غير مؤلفاته: (حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب
والجماعات الإسلامية) أفضل عن حكم سيّد قطب الطائفة (تجاوز الله عنه)
بالردّة على جميع المسلمين منذ القرون المفضّلة.
هذا الخروج عن منهاج النبوة والصحبة والاتّباع في الدين وفي الدعوة إليه:
ليس من العدل في شيء أن يُخصّ به الدروز أو الشيعة أو الإسماعيلية
أو القاديانيّة فإنّ أكثر المنتمين إلى الإسلام والسنّة (فضلًا عمّا دونهما)
غارقون فيه بتقديس مشايخهم ومناهجهم ومقاماتهم ومزاراتهم وما هو
دون ذلك من ابتداعهم في الدين، ولكنّ الله منّ على وليد جنبلاط من بين قادة
الفرق والطوائف والأحزاب والجماعات الدينيّة المبتدعة بالشجاعة
لإعلان ما تبيّن من انحراف وما يطلبه من إصلاح وعيّنه.
هـ- ورحّب الزعيم الدرزي بطلبنا زيارة بعض المدارس التابعة له في
(الجبل) وتمّت أكثر من زيارة (بصحبة زميلي الشيخ عبد الرحمن مكاوي).
وفي المرّة الأولى شكا بعض القائمين على المدرسة مما نقلت إحدى
المنشورات الإعلاميّة العربيّة عن الشيخ ابن باز تكفير الدروز، فأجبته

بأنه خبر الجريدة والمجلة والإذاعة والإشاعة يحتاج إلى شاهدي عدل قبل الحكم عليه بالصدور، وقد أمر الله عباده المؤمنين بالتثبت عند تلقي الخبر قبل قبوله أو الحكم به: ﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين﴾، ولا أقسوه من وسائل الإعلام العربية القائمة على الإثارة والمبالغة والغيبة والنميمة وشغل فراغ الأوراق والأوقات بما لا يفيد غالباً. وقد يكون مستفتيه سأله عن حكم الدرزي الذي يدعوا (أبا إبراهيم) أو غيره من الحدود الخمسة فأجاب بأنه دعاء غير الله شرك أكبر وضلال مبين مستدلاً بقول الله تعالى: ﴿ومن أضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون﴾ ﴿وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين﴾ وقول الله تعالى: ﴿وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً﴾ وقول النبي صلى الله عليه وسلم: «الدعاء هو العبادة». ويقول مثل هذا عن الشيعي الذي يدعوا علياً أو الحسين رضي الله عنهما والشيخ الذي يدعوا البدوي مثلاً، وأي ميت أو غائب مطلقاً أو حاضر فيما لا يقدر عليه إلا الله.

و- ثم إنه استفاض عن الزعيم الدرزي الشاب كمال جنبلاط والد الزعيم الحالي إنكاره أن يكون الدروز على دين الإسلام، وأكثر دعاة السنة الصحيحة يقررون أن أكثر المنتمين إلى الإسلام والسنة أو البدعة: قد اجتالهم الفكر والهوى والتقليد عما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه. وشذ سيد قطب فحكم على جميع المسلمين (بمختلف فرقهم وطوائفهم) بأنهم ارتدوا عن دين الإسلام بعد أنه كانوا عليه بعد فهم الذين يردون عليه على الأذان: لا إله إلا الله محمد رسول الله إذا حكموا البشر في مناهج حياتهم، ولو وحدوا الله وأدوا الصلاة وحجوا وشعائر العبادة، وهذا الشذوذ ناتج عن جهل بشرع الله وبأحكام الردة، ولم يوافقه أحد من علماء أهل السنة والجماعة، وبناء كانت دولة الشيعة في إيران قد كافأته بوضع اسمه وصورته على طابع بريد، وسمت باسمه طريقاً على الأقل في طول البلاد وعرضها. ومناط الحكم بالإسلام أو الكفر إنما هو التوحيد بمعنى إفراد الله وحده بالعبادة ونفرها عمن سواه (ولو كان ملكاً مقرباً أو نبياً مرسلاً أو ولياً شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة). (انظر الظلال والمعالم والعدالة).

ز- وقد اتفقت مع أحد علماء الأمة وولاة أمرها على دعوة عشرة (أو أقل أو أكثر) من طلاب أو معلمي المدارس الدرزية (التابعة لوليد جنبلاط) لأداء العمرة والاشتراك في دورة علمية شرعية في مكة المباركة أو المدينة النبوية تحتوي أولاً على أحكام الاعتقاد (الإيمان

أو التوحيد) ثم على أهم العبادات المفترضة على كل مسلم.
وقمت بزيارة مدرسة درزية في (الشوف) بصحبة الشيخ عبد الرحيم مكارم (السلفي حالياً الدرزي سابقاً) وقابلنا بعض القائمين على المدرسة وذكرناهم بسابقة تعاونهم مع الأزهر في مصر، وما يطمح إليه قائدهم وليد جنبلاط (وهو ما نطمح إليه) من تعاونهم مع بلاد الحرمين وتجديد الدرية في القرون الثلاثة الأخيرة، وطلبنا منهم اختيار عدد من الطلاب أو من المعلمين في المدارس الدرزية لزيارة الأرض المباركة المقدسة وأداء العمرة والاشتراك في دورة علمية شرعية في مكة المباركة.
ومع أنه لم يظهر لي منهم حماس لتنفيذ هذا الطلب مما جعلني أظن أنه أساس الفكرة لم يتجاوز عظم الدروز ووليد جنبلاط كثيراً إلا أنهم وعدوا بدراسة هذا الأمر وتصريفنا بما يصلون إليه من قرار عند زيارتنا القادمة للمدرسة.
وطرأت على لبنان أحداث جديدة من الفتنة والحروب عاقتنا وعاقتهم عن تحقيق اقتراح وليد جنبلاط (جزاه الله برداه) حتى كتابة هذه الأسطر.
٨- ولأني نقلت رأي زعيمين من زعماء الدروز في دينهم زعيمهم الدرزية؛ فقد علمت أنه رأي شيخ العقل (راجت غيث) مخالف لهما أو (على الأقل لوليد جنبلاط) إلا أنه مجلة الضحى الدرزية نقلت ما يخالف رأي كمال جنبلاط وقد يوافقه رأي ابنه وليد جنبلاط رغم ما يظهر من اختلاف أو تنافس، نقلت المجلة الدرزية قول راجت غيث: (دستورنا كتاب الله وسنة نبيه، نحل ما أحله وتحرم ما حرما)، والدروز عامة يسمون أنفسهم: (الموحدون)، ونرجو الله أن يحيينا وإياهم ويمتنا موحدين.
ولا شك أن كل مولود يولد على الفطرة، وإنما يجتال الناس عنها: الفكر والهوى والتقليد والاستحسان والفلق، وكل يحسب أنه على الحق طريقه الهدى وطريقه الجنة (لا يستثنى من ذلك إلا القليل): ﴿ويحسبون أنهم مهتدون﴾، ﴿وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا﴾، والمعيار الذي يوزن به قول كل فرد وعمله: نصوص الوحي بفهم أئمة الهدى في القرون المفضلة وعمل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وأكثر المنتمين إلى الإسلام من كل فرقة وطائفة وحزب وجماعة مخالفيه للنص أو الفهم أو العمل ردنا الله وإياهم إلى دينه رداً جميلاً.
وسأواصل استئناف بادرة (وليد جنبلاط) الطيبة ما وسعني ذلك، جعلنا الله هداة مهتدين، دعاة إليه على منهاج النبوة؟

١٤٣٠